

«مُباركاً» أينما كنت



اﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻛﺮِّمَ ﻋﻴﺴﻰ (ﻋ) ﺑﺎﻥ ﺟﻌﻠﻪ ﻣﺒﺎﺭﻛﺎً ﺁﻳﻨﻤﺎ ﻛﺎﻥ.. ﺗﻜﺮﻳﻢ ﻟﻴﺲ ﺑﻌﺪﻩ ﺗﻜﺮﻳﻢ.. ﻓﻘﺪ ﺗﻜﻮﻥ ﻧﻔَّﺎﻋﺎً ﻓﻲ (ﻣﻜﺎﻥٍ) ﻣﺎ.. ﺃﻭ (ﻣﺠﺎﻝٍ) ﻣﺎ.. ﺃﻭ (ﻭﻗﺖٍ) ﻣﺎ.. ﺃﻣَّا ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻧﻔَّﺎﻋﺎً ﻓﻲ ﻛﻞِّ ﻣﻜﺎﻥ، ﻭﻛﻞِّ ﻭﻗﺖ، ﻭﻛﻞِّ ﻣﺠﺎﻝ، ﻓﻬﻲ ﺍﻟﻤﺒﺎﺭﻛﺔ ﺍﻟﺤﻘِّﻘَﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺴﺘﺤﻖُّ ﺭﻭﺡُ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻋﺒﺪﻩ ﺍﻟﺼﺎﻟﺢ. ﺍﻟﺴﻴِّدُ ﺍﻟﻤﺴﻴﺢ (ﻋ) ﻧﻔﻊ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﻌﻠﻤﻪ ﻭﺁﺧﻼﻗﻪ ﻭﺑﺪﻋﻮﺗﻬﻢ ﻟﻠﻌﻤﻞ ﺍﻟﺼﺎﻟﺢ، ﻭﻣﺎ ﺣﻠَّ - ﻋﻠﻰ ﺟﻤﺎﻋﺔ ﺇﻻ ﻭﺣﻼَّتْ ﺑﺤﻠﻮﻟﻪ ﺍﻟﺒﺮﻛﺔ، ﻓﻜﺎﻥ ﺑﺮﻛﺔَ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀِ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺄﺭﺽ، ﻛﻤﺎ ﻫﻲ ﺍﻟﺄﻣﻄﺎﺭ ﻋﻠﻰ ﺃﻳِّ ﺃﺭﺽ ﻫﻄﻠﺖ ﺁﺧﺴﺒﺖ ﻭﺁﻧﺒﺘﺖ. (ﺁﻳﻨﻤﺎ ﻛﻨﺖ): ﻓﻲ ﻣﻮﻃﻦ ﺍﻟﺒﺮﻛﺔ ﺃﻭ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻔﺮ.. ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻔﺮ ﻫﻨﺎﻙ ﺃﻧﺎﺱ ﻳﻘﻮﻣﻮﻥ ﻋﻠﻰ ﺧﺪﻣﺔ ﺯﻣﻼﺋﻬﻢ ﻭﺧﺎﺻﺔ ﻓﻲ ﺳﻔﺮ (ﺍﻟﺤﺞ)، ﺣﻴﺚ ﻳﺎﻧﺴﻮﻥ ﺑﺨﺪﻣﺔ ﺯﻳﻮﻑ ﺍﻟﺮﺣﻤﻦ.. ﻳﺮﺷﺪﻭﻥ ﺍﻟﺰﺍﻟِّ ﺍﻟﺘﺎﺋﻪ، ﻭﻳﻌﻴﻨﻮﻥ ﺍﻟﺰﻋﻴﻒ ﺍﻟﻌﺎﺟﺰ، ﻭﻳﺴﺎﻋﺪﻭﻥ ﺍﻟﻤﺤﺘﺎﺝ ﻟﺄﻳَّﺔ ﺧﺪﻣﺔ، ﻭﻳﻌﺘﺒﺮﻭﻥ ﺫﻟﻚ ﺟﺰﺀاً ﻣﻜﻤﻼً ﻟﻤﻨﺎﺳﻜﻬﻢ! (ﺁﻳﻨﻤﺎ ﻛﻨﺖ) ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺮﻳﺔ ﻭﻓﻲ ﺍﻟﺴﺠﻦ.. ﻛﺎﻥ ﻳﻮﺳﻒ (ﻋ) ﻧﻔَّﺎﻋﺎً ﻓﻲ ﺳﺠﻨﻪ ﺑﺪﻋﻮﺗﻪ ﺻﺎﺣﺒﻴﻪ ﺇﻟﻰ ﻋﺒﺎﺩﺓ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺗﻮﺣﻴﺪﻩ، ﻭﺑﺘﻔﺴﻴﺮﻩ ﻣﻨﺎﻣﺎﺗﻬﻢ.. ﻭﻓﻲ (ﺍﻟﺤﺮﻳﺔ) ﻗﺪَّﻡ ﻧﻔﺴﻪ ﻧﻔﺎﻋﺎً ﻓﻲ ﺇﺩﺍﺭﺓ ﺧﺰﺍﺋﻦ ﺍﻟﺪﻭﻟﺔ. (ﺁﻳﻨﻤﺎ ﻛﻨﺖ) ﻓﻲ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻭﻓﻲ ﺍﻟﺸﺎﺭﻉ.. ﻓﻲ ﺧﺪﻣﺔ ﺍﻟﺄﻫﻞ ﻭﺭﻋﺎﻳﺘﻬﻢ ﻭﺗﺄﻣﻴﻦ ﺇﺣﺘﻴﺎﺟﺎﺗﻬﻢ، ﺣﻴﺚ ﺭﻭﻱ ﺃﻥَّ ﺍﻟﻨﺒﻲ (ﺼ) ﻛﺎﻥ ﻳﻘﻮﻝ: "ﺧﻴﺮﻙ ﺧﻴﺮﻙ ﻟﻌﻴﺎﻟﻪ ﻭﺃﻧﺎ ﺧﻴﺮﻙ ﻟﻌﻴﺎﻟﻲ". ﻓﻴﻘﺪِّﻡ ﻟﻨﺎ ﺍﻟﻨﻈﺮﻳﺔ ﻭﺍﻟﺘﻄﺒﻴﻖ ﻣﻌﺎً.. ﻭﻓﻲ (ﺍﻟﺸﺎﺭﻉ): "ﺧﻴﺮُ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣَنَ ﻧﻔﻊ ﺍﻟﻨﺎﺱ". ﺑﻞ ﺗﺮﻯ ﺍﻟﻨﻔَّﺎﻋَ ﻧﻔَّﺎﻋﺎً ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭﺑﻌﺪ ﺍﻟﻤﻤﺎﺕ، ﺃﻟﻢ ﺗﻜﻦ ﺍﻟﺼﺪﻗﺔ ﺍﻟﺠﺎﺭﻳﺔ ﺍﻟﻤﺴﺘﻤﺮﺓ، ﺃﻭ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﺍﻟﺰﻱ ﻳُﻨﺘﻔﻊ ﺑﻪ، ﺃﻭ ﺍﻟﻮﻟﺪ ﺍﻟﺼﺎﻟﺢ ﺍﻟﺰﻱ ﻳﺘﺮﻛﻪ ﺇﻧﺴﺎﻥ ﻳﻐﺎﺩﺭ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ، ﻧﻔﻌﺎً ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻤﻮﺕ؟! ﻟﻬﺬﺍ ﻳﻨﺒﻐﻲ ﺃﻥ ﻧُﺪﺧﻞ ﻓﻲ ﺑﺮﻧﺎﻣﺞ ﺩﻋﺎﺋﻨﺎ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻠﻪ، ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺪﻋﺎﺀ: "ﺍﻟﻠﻬﻢ ﺍﺟﻌﻠﻨﻲ

مباركاً أينما كنت" نفّاعاً في كل مكان أحلّ فيه، وكلّ وقت أتواجد فيه، وكلّ مجال يمكن أن أنفع فيه. - عيّّنت من النفع: 1- فتيات متعلّّجات اتفنن على تقديم دروس في محو الأمّية لنساء المحلّة التي يسكنّ فيها. (النبى (ص) جعل فدية أو ثمن إطلاق سراح كلّ أسير من أسرى بدر أن يعلّم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة). تعلّّمت عدد من نساء المحلّة القراءة والكتابة.. إتّسعت دائرة النور في المحلّة! 2- أحد المثقفين وجد أن رجال محلّته يُحيون السهرات الفارغة فينتقلون من بيت إلى بيت للثرثرة واجترار الأحاديث.. اجتهد لينفعهم.. راح يحضر سهراتهم ويقصّ عليهم قصص المحبّة والتعاون والخير والإيمان.. تحوّلت مجالسهم وسهراتهم الفارغة من مجرد ارتشاف الشاي والقهوة وتدخين الأركيلة إلى سهرات نافعة مملوءة بما هو نافع من دروس وتجارب ومعارف وذكر.. وشكراً! 3- شخص يجيد تلاوة القرآن فكّر بأن ينفع شباب محلّته في دروس تعليم قراءة القرآن وحفظه وتجويده.. كان شعاره: "خيركم من تعلّم القرآن وعلمّهم".. تخرج على يديه عدد من الصبيان والفتيان والشبّان الذين يجيدون تلاوة الكتاب الكريم. كان تلياً للقرآن واحداً.. أصبحوا جماعة.. كثُرَ القُرّآنيون.. إزدادت البركة! 4- في المنطقة التي يسكن فيها (ص) المدارس كلّها غير إسلامية، وأبناء المسلمين مضطرون للذهاب إليها لإنعدام البديل.. فكّر في مشروع مدرسي متواضع.. إتخذ من أيام العطلة الأسبوعية فرصة لتعليم البنين والبنات دروساً في التربية الدينية.. توسّع المشروع ليصبح مع الأيام مدرسة إسلامية مُعتبرة! 5- كانت العطلة الصيفية فراغاً ولهواً.. تدارس (س) مع عدد من أصدقائه في استثمارها بما ينفع أبناء الإسلام من أصدقائه المحيطين به.. أنشأوا مشروع الدورات الصيفية التربوية - الترفيهية.. تعلّم الفتیان والفتيات ما ما تيسّر من القرآن الكريم، وبعضاً من الأحكام الشرعية وآداب السلوك، وانتفعوا بصحة بعضهم.. أخيراً وجدوا حلاًّ نافعاً لمشكلة أوقات الفراغ.